

متى بدأ الناس استخدام الطرق؟



بإمكاننا أن نرجع الفضل في انشاء الطرق لإهرامات الجيزة. والتي تعتبر جزءاً حيويًا من بيئتنا الحضرية (1)، لقد كانت ولا زالت تمثل عنصراً أساسياً في الوجود البشري على مدى آلاف السنين. كيفية انشاء الطرق واستخدامها تكشف الكثير عن مجتمعاتنا واقتصاداتنا الحديثة، بل قد تفتح لنا أيضاً نافذة حيوية على الماضي.

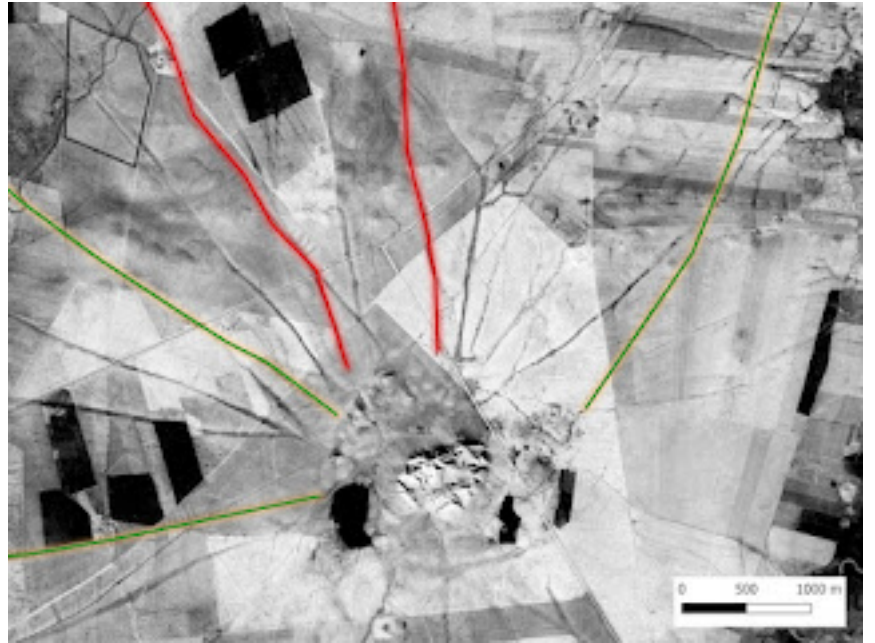
ولكن متى بدأ البشر بالفعل في استخدام الطرق؟ "الجواب العام والأكثر صراحة هو أنه من الصعب جداً التكهّن بتاريخ بدء انشائها"، يقول تونا كالايسي Kalayci Tuna، الاستاذ المساعد في كلية العمارة، جامعة ليدن Leiden. "أولاً، لا بد أن يكون ماذا نعني بكلمة "طريق" واضحاً جداً في أذهاننا - هل نتحدث عن طريق مصمم هندسياً، أو عن ممر ترابي بسيط تشكل طبيعياً وذلك بسلوك الناس و / أو حيوانات المستمر وترددهم فيه؟ "

في حالة الطريق الترابي، يمكن للمرء أن يجادل، فلسفياً إلى حد ما، أنه بمجرد أن تعلّم الناس المشي وجابوا الأرض بدءاً من وطنهم الأم في أفريقيا، بدأت الطرق تتشكل - باختصار، يمكن تصور الطريق على أنه مجرد مسلك يسير الناس ويترددون فيه على الدوام.



لكن كالإسي أفادنا بأن المصريين القدماء ربما حاولوا جاهدin وبشكل مقصود عمل شيء نافع وإنشاء أول الطرق المعبدة، عندما كانوا مشغولين ببناء الأهرامات والمعالم الأخرى، في فترة ما بين 2600 و 2200 قبل الميلاد، خلال عهد المملكة المصرية القديمة(2). ويوضح كالإسي قائلاً: "لقد أرادوا أساساً طريقاً جيداً وسهلاً ومباشراً بين موقع المعالم [الأهرامات، مثلاً] ومقالع الحجارة يمكنهم من نقل المواد بسرعة وكفاءة".

التحفظ على ما ذكر هنا هو أن علماء الآثار لم يتمكنوا من التأكد مما إذا كان غير المصريين القدماء قد سبقوا المصريين في إنشاء الطرق. "الحقيقة هي أنه قد يكون هناك ما يدل على وجود طرق سابقة معبدة... لكننا لم نكتشفها حتى الآن"، كما يقر بذلك كالإسي.



GeoMOP (3)

طرق بلاد الرافدين القديمة

كالاسي، زميل كرسي ماري كوري سابق كان يعمل في مشروع GeoMOP (3)، يركز بحثه على منطقة الجزيرة الفراتية العليا (4)، وهي المنطقة الممتدة بين ما يعرف اليوم بـ جنوب شرق تركيا وشمال العراق وشمال شرق سوريا، ويهيمن على المشهد هناك نهرا دجلة والفرات العظيمين. كانت هذه المنطقة المنبسطة في الغالب مهدًا لبعض الحضارات القديمة المعروفة على نطاق واسع، مثل حضارات الأكاديين والآشوريين.

تحمل في طياتها تعقيدات الإنسانية [بما يمتلكه أفرادها من صفات الخير أو الشر] بشكل جيد جداً. عند السير على أحدها، يمكنك أن تقرأ وتأكل وتتصايق وتقابل ناس لا تعرفهم. الطرق تقدم قرائن مثيرة للاهتمام وتفتح نافذة على الماضي وهي أشياء مهمة، لكن غالباً ما تُهمل في علم الآثار. عملي بالتالي يهدف إلى الإضاءة على ظاهرة إنسانية كانت مهملة على ما يبدو. "